الامبراطورية البريطانية

والمعرض البريطاني الاكبر

١ — رأي برنس اوف ويلس في الامبراطورية

افتتحت مجلة « العالم اليوم » الانكليزية عدد مايو بمقالة مسهبة اقتطفنا كلها من اقوال ولي عهد الامبراطورية البريطانية يتباح منهُ ويظهر منها باجل بيان ان الحرب الاخيرة غيَّرت رأي الانكليز في نظرهم الى البلدان التي تتألف منها امبراطوريتهم سواء كانت من المستعمرات او من الولايات (دومنيون) فاقتطفنا منها ما يأتي لانها بمثابة دليل رسمي على هذا التغيير. قال البرنس : —

ان خير الامبراطورية كلها هو الغرضُ الاسمى الذي نسعى اليهِ كلنا وقد صار لهُ شأن جديد بعد الحرب لان الولايات المتصلة بالمملكة البريطانية اشتركت معنا بكل ما فيها من قوة في الجهاد العظيم الذي جاهدناهُ فحقَّ لها ان تكون بين الدول التي وقَّعت معاهدة الصلح والتي انتظمت في جمعية الامم . كان الرأي الذي ورثناهُ من اليونان والرومان في تعريف الامبراطورية انها مؤلفة من امٍّ تضمُّ حولها بناتٍ لها عليهنَّ حق الطاعة والولاء . اما الامبراطورية البريطانية فقد عدلت عن هذا المذهب القديم وظهرت امامنا الآن بمظهر اسمى وامجد ظهرت دولةً واحدة مؤلفة من امم كثيرة تختلف في اصولها ولغاتها وهي لا تخضع لمملكة تحميها امًّا لها بل لنظام شامل يتناول كل مرافق الحياة

فالولايات (الدومنيون) بطل كونها مستعمرات وصارت شعوباً متآخية مع الشعب البريطاني فقد اشتركت في الحرب على نسبة عددها وسيزيد شأنها بين امم الارض زيادة مطَّردة ولكنها تودُّ كلها ان تبقى متحدة مع الامبراطورية التي يظهر اتحادها بولائها للملك

وهذا التغيير في الامبراطورية التي علينا كلنا تبعات كبيرة. فقد اظهرت الحرب ان الشعوب البريطانية الحرة تستطيع ان تتحد من غير ان تفقد حريتها فتصير شعباً واحداً في الدفاع عن مصالحها المشتركة وامانيها السامية. والآن وقد انقضت الحرب يترتب علينا ان نظل متمسكين بهذا المبدإ السامي من الغيرة الوطنية والوحدة القومية الذي اثبتنا اننا كنا جادين عليهِ كل مدة الحرب لان الاتحاد والاشتراك في العمل

لازمان في السلم كما هما لازمان في الحرب . ولانا اذا افترقنا فقدنا كل ما كسبناهُ من اشتراكنا في العمل

ان الولايات المستقلة في ادارتها الداخلية تدرَّب اهلها على ادارة امورهم بانفسهم منذ زمن طويل وهم اقوام راقون دخلوا القفار فاحيوا موتاها وثراهم ينظرون الى ما ابدعوا بالفخر وبحق لهم ذلك . ما اعظم ما ابدعوهُ في مائة عام . ما امجد ما فعلوهُ في الحرب الاخيرة . ولا حدَّ لما يصل اليهِ نجاحهم وارتقاؤهم في مستقبل الايام

البرنس اوف ويلس

لا ابالغ اذا قلت ان العمل المشترك فيهِ الذي عملتهُ اعضاء الامبراطورية البريطانية في الحرب كان من افعل الوسائل للفوز فيها . ولكن على سكان هذه البلاد ان يعدُّوا ان ما فعلتهُ الولايات دفعها اليهِ حب الوطن لا مجرد الولاء لبريطانيا العظمى . حب الوطن اي الولاء للشرائع البريطانية والانظمة البريطانية والامبراطورية البريطانية التي الولايات جزء منها كما ان بريطانيا العظمى نفسها جزء منها

ثم تكلم باسهاب عما لقيهُ في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة مما يؤيد ما تقدم من حيث تضافر السكان ولو اختلفت اجناسهم وسعيهم المتواصل في سبيل العمران وشدة ارتباطهم بمصالح الامبراطورية العامَّة . الى ان وصل الهند فقال انها جرت

مجرى الولايات باشتراكها في الحرب العظمى وكان لها فيها يد طولى ففعلت فعالاً مجيدة تعود عليها بالفخر . واشار الى ما يعانيه حكامها من المشقة في سن القوانين الصالحة لادارتها لسعة البلاد وكثرة سكانها واختلاف اجناسهم ومذاهبهم ومشاربهم وبُعد اكثرهم عن الاساليب الجديدة في الحكم التي لم يألفوها وود ان يزيد الاهتمام فيها بالزراعة والصناعة وان يتعلم شبانها احترام العمل . وصرّح بان نجاح البلاد ماديًّا وادبيًّا يتوقف على اهتمام سكانها بالاعمال الزراعية والصناعية والتجارية. وقال اخيراً ان التآخي هو السبيل الوحيد الذي يجب على شعوب الامبراطورية البريطانية ان تعيش فيه اذا ارادت ان يدوم اتحادها

٢ — المعرض البريطاني الاكبر

اقام الانكليز معرضاً عاماً في روض ومبلي على مقربة من مدينة لندن ملأت مبانيه وساحاته مائتين واربعين فداناً من الارض فهو اوسع معرض واعظم معرض اقيم حتى الآن . وقد فتح في الثالث والعشرين من شهر ابريل الماضي افتتحهُ ملك الانكليز وخطب برنس اوف ويلس ولي العهد كرئيس للمعرض ومما قالهُ في خطبته مخاطباً اباهُ الملك ما يأتي :—

« ان الولايات (الدومنيون) والهند والمستعمرات والمحميات والبلدان الداخلة تحت الانتداب اتحدت معاً في هذا العمل العظيم وهو عرض هذه الصورة التي تمثل اتحادنا القومي . فالمعرض عمل الامبراطورية كلها وهو يمثل المهارة الصناعية والحذاقة الزراعية والبراعة التجارية الصفات التي اشتهرت بها شعوبنا في كل بلداتنا وهو ايضاً صورة حية لتاريخ الامبراطورية وبنائها الحالي وانا اثق انهُ يري العالم ان اقوى وسيلة من وسائل العمران قد صممت على الاتجاه نحو اغراض السلم وما ينفع الناس

الى ان قال « على شعوب الامبراطورية ان ينتبهوا اشد الانتباه لما يُطلب منهم كورثة لميراث مجيد وان لا يتلكأوا بل ان يعملوا متحدين مجتهدين لانماء مصادر الثروة التي في الامبراطورية لنفع الشعب البريطاني ولنفع الشعوب الاخرى التي رضيت بوصايتنا عليها ولنفع العالم اجمع »

وخطب الملك خطبة حث فيها على بذل الهمة في انجاح هذا المعرض لفائدة الشعوب التي تضمها الامبراطورية البريطانية ونوّه باهمية البحث العلمي والاكتشاف الصناعي والجغرافي قال :—

« يصح القول ان هذا المعرض يرينا الامبراطورية كلها مصغرة لان المائتين والاربعين فداناً التي اقيم فيها تحوي مثالاً حيّاً لفن البناء ولصناعات كل الشعوب التي تخفق عليها الراية البريطانية . وهو يمثل للعالم بصورة جلية روح ذلك التضامن الحر السمح الذي الهم شعوباً من امم مختلفة ومذاهب مختلفة وشرائع مختلفة ومشارب مختلفة لكي تتحد في رابطة واحدة وتجود بمواهبها القومية المختلفة لغاية واحدة عظمى

« المعرض يمكننا من معرفة ما في الامبراطورية من مصادر الثروة التي استثمرت والتي لم تستثمر حتى الآن واين هي وكيف تستثمر على احسن سبيل . ومن استشارة بعضنا بعضاً في كيف تتعاون الشعوب على تبادل ما تحتاج اليه وعلى ما يزيد في رقيها ورفاهتها . ومن توجيه معارفنا العلمية ومساعينا العمومية للتغلب على الامراض وتسهيل المصاعب التي لا تزال تكتنف الحياة في جهات كثيرة من الامبراطورية . كالبحث العلمي الذي تمّ في السنين الاخيرة لمعالجة الامراض التي تفشو في الاقاليم الحارة وللوقاية منها . ويسهل عليكم ان تتصوروا مقدار ما تناله بلداننا الاستوائية من هذا المعرض مما يا ول الى نفعها والى الانتفاع بخيرات الامبراطورية التي لم تستكشف حتى الآن

« ونرجو فوق ذلك ان يكون من نجاح هذا المعرض فوائد دائمة للعالم اجمع كما للامبراطورية البريطانية . ما من امة تستطيع ان تنفرد بنفسها بعيدة عن مجاري التجارة الحديثة فاذا افضى هذا المعرض الى زيادة في انماء ما في الامبراطورية من مصادر الثروة المادية والى التوسع في تجارتها يكون قد آل الى انتشال حياة العالم الاقتصادية من المأزق الذي اوقعها الحرب فيه »

وفي اللحظة التي اعلن فيها فتح المعرض ارسل خبر الفتح بالتلغراف الى كل انحاء العالم فدار حول الارض كلها وانتشر في كل المعمور ومنها ارسل الى كندا اولاً فقطعها وعبر الاوقيانوس الباسيفيكي ووصل الى زيلندا الجديدة واستراليا وانتشر منها في بلدان اسيا ومرّ في رجوعه بمدينة عدن من ثلاث جهات مختلفة في وقت واحد . وانتقل منها الى بورت سودان فالسويس فالاسكندرية فمالطه فجبل طارق فمدينة لندن واتم دورته هذه في دقيقة واحدة وثلث دقيقة لاغير . وقُوّي خطاب الملك وولي العهد بالمكروفون فسمعهُ مائة وعشرون الفاً من الذين حضروا افتتاح المعرض واذيع باللاسلكي في كل البلاد الانكليزية وفي بعض البلدان الاخرى

ومن الغرائب التي تشاهد في هذا المعرض غابة جيء باشجارها من قلب افريقية والهند وجزائر الاوقيانوس الباسيفيكي . وبساتين نقلت من كندا وجميع الاشجار

مزروعة في تربتها الاصلية. والازهار المزروعة في ارض الروض حيث انشىء المعرض تفوق المدّ من الزهر المعروف بقرنفل دارون عرض نحو ١٠٠ الف صنف وعرض من الازهار الاخرى التي كانت مزهرة يوم الافتتاح على هذه النسبة تقريباً . ويكون فيه اكبر جوق غناء في العالم وهو مؤلف من عشرة آلاف مغن ومعهُ جوق موسيقى عدد اعضائه الف . ويعرض اتحاد جنوبي افريقية منجماً للماس جيء بماله وترابه الازرق الذي يحوي الماس من جنوب افريقية والعمال يعملون فيه . وقد انشىء هناك منجم ضخم كبير مجهز باحدث الآلات فيستطيع المتفرج ان ينزل الى تحت الارض ويرى كل ما يُرى عادة في مناجم الفحم الكبرى . وهناك مصنع للكاوتشوك زرعت قربهُ الاشجار التي يستخرج منها فيشاهد المتفرج هذه الصناعة في جميع ادوارها . وفيه بلدة كاملة جيء بها من جنوبي افريقية ببيوتها وسكانها وفيه ايضاً شارع من هنكونك انشىء فيها ونقل الى لندن على باخرة . وقد انفق على قسم الكيمياء في قصر الصناعة ١٠٠ الف جنيه فجاء اكبر معرض لعلم الكيمياء والصناعة الكيماوية

وفي المعرض بحيرة واسعة طويلة متعرجة يضاء قعرها في الليل بمئات الالوف من المصابيح الكهربائية فيكسرُ الماء اشعة النور حتى تبهر الانظار بجمالها ولمعانها. وتنار ساحات المعرض بثلاثة ملايين من المصابيح الكهربائية عدا ما تنار به المباني. وهناك اكبر ملعب للالعاب الرياضية يسع مائة الف وعشرة آلاف متفرج جلوساً فيفوق بذلك الكولوزيوم الذي بني برومية وقيل انهُ كان يسع ٨٠ الفاً

وفي المعرض ايضاً مطاعم كثيرة تسع ٢٥ الفاً دفعة واحدة وفيه دور متسعة للسنما تعرض فيها صور تمثل المعيشة والصناعة والزراعة في بلدان الامبراطورية وما فيها من المناظر الجميلة والغنى الطبيعي . وهناك قسم خاص لعرض الجواهر والحلى وقد عرض منها ما قيمتهُ نحو مليون جنيه من ماس وزمرد وياقوت ولآلىء منها ماسة ثمنها ٢٥ الف جنيه وحجر كريم وجد في سيلان فكان لونهُ اخضر ثم تحول الى احمر

وفيه ما طولهُ ١٥ ميلاً من الشوارع الواسعة المنظمة وسكة حديد تسير بغير توقف انما تخف سرعتها عند محطات معينة فتنقل المتفرجين في جنباته الواسعة . وقد انفق عليه نحو ١٠ ملايين جنيه عشرها دفعتهُ الحكومات والتسعة الاعشار الباقية جمع على طريق الاكتتاب . ويقدر عدد الزوار الذين سيزورونهُ قبل ختامه في اكتوبر بنحو ٣٠ مليوناً